جامعـــــــــــــة بسكـــــــــــرة
كليـــــــــة الآداب واللغـــــــات
قســم الآداب واللغة العربية

محاضــرات في مقيــاس النقد الأدبــي القديم

لطلبــة السنــة الأولى ليسانس (ل م د)

المحاضرة الأولى بعنوان :

قضية اللفظ والمعنى عند ابن قتيبة وابن طباطبة

وقــدامة بن جعفــر

إعداد الدكتورة: سامية راجح

السنة الجامعية: 2021-2022

أولا: مفهوم اللفظ والمعنى:

1. اللفظ والمعنى من اللغة إلى الاصطلاح:

لفظ لغة: " لفظ: اللفظ: أن ترمي بشيء، والفعل لفظ الشيء يقال: لفظت الشيء من فمي ألفظه لفظا: رميته... " [1]

أما صاحب المقاييس، فقد ذكر: (لفظ): اللام والفاء والظاء كلمة صحيحة، تدل على طرح الشيء وغالب ذلك أن يكون من الفم، نقول لفظ بالكلام يلفظ لفظا، ولفظت الشيء من فمي... ، وهو شيء ملفوظ و لفيظ.[2]

اللفظ عند الجرجاني: اللفظ: ما يتلفظ به الإنسان أو من في حكمه مهملا كان أو مستعملا. [3]

– وقال في تعريف: المعنى: ما يقصد بشيء. [4]

– وقال أيضا: أن المعنى هو الصورة الذهنية من حيث تقصد من اللفظ وقيل اللفظ إذا وضع بإزاء الشيء، فذلك الشيء من حيث يدل عليه اللفظ يسمى مدلولا، ومن حيث يعني باللفظ يسمى معنى، ومن حيث يحصل منه يسمى مفهوما ومن حيث كون الموضوع له اسم يسمى مسمى[5].

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3 ، 1414هـ، ص

[2] ابن فارس، معجم المقاييس اللغة، ج5، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، 1979، ص259.

[3] الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1983، ص192.

[4] المرجع نفسه، ص220.

[5] المرجع نفسه، ص222.

ثانيا: قضية اللفظ والمعنى في النقد العربي:

نجدوا اللفظ والمعنى من القضايا المهمة وهما ركنان أساسيان من أركان القصيدة فانقسم النقاد والبلاغيون إلى ثلاث فرق (مذاهب). منهم من يناصر ويؤيد المعنى ومنهم من دعاة اللفظ وفريق يدعو إلى الجمع بين الثنائية اللفظ والمعنى.

1. مذهب أنصار المعنى:

أ- **أبا عمر الشيباني:** كان لا يحفل إلا بالمعنى، ويفضله على اللفظ، متى كان المعنى رائقا حسنا ظل كذلك في أي عبارة وضع فيها.

ب- **لأبن الشرف:** كان يهتم بالمعاني أكثر من اهتمامه بالألفاظ، فكان يرى أن هناك شعر يملئ لفظه المسامع بفخامة مبناه وقوة ألفاظه وقعقعتها ولكن مع ذلك يكون خالي من المعاني، فنجده حسب رؤيته يميل إلى المعنى.

ومن الشعراء الذين حفلوا بالمعنى دون اللفظ كابن الرومي، المتنبي... نجدهم من يطلبون للمعنى، ولا يبالون أحيانا من هجنت اللفظ وقبحه.

ومن المحدثين الأمدي الذي امتدح أبا تمام فقال: "... إن اهتمامه بمعانيه أكثر من اهتمامه بتقويم ألفاظه، على كثرة غرامة بالطباق والتجنيس والمماثلة، وأنه إذا لاح له المعنى أخرجه بأي لفظ استوى من ضعيف أو قوي". هذا يدل على أن الأمدي اهتم بالمعنى وتقويمه أكثر من اهتمامه باللفظ، فكان يعبر على المعنى بأي لفظ سواء كان ضعيف أم قوي لأن المهم عنده هو المعنى[1].

2- مذهب أنصار اللفظ:

أ. **الجاحظ:** لعل الجاحظ هو أول من آثار اللفظ بحيث اعتبر الألفاظ، هي أساس في تقدير القيمة "الفنية" للعمل الأدبي، فكان يهتم كثيرا بجمال الأسلوب والصياغة من حلل للألفاظ، فالمعاني كما يقول الجاحظ: محدودة مبسوطة إلى غير غاية. والمفاضلة

[1] محمد طاهر، درويش، النقد الأدبي عند العرب، مكتبة الشباب،200، 1978، ص 191.

عند الجاحظ تكون في الألفاظ لأنها محدودة محصورة، كما يوضح الجاحظ بأن أحسن الكلام "ما كان قليله يغنيك عن كثيره ومعناه في ظاهر لفظه"، كما يذهب الجاحظ إلى تقسيم اللفظ والمعنى تقسيما جديدا فيقول: اللفظ: منه الحقير ومنه الشريف والمعنى: منه الساقط ومنه الكريم، وهنا يظهر لنا أربعة أنواع من الكلام:

1. فاسد اللفظ ساقط المعنى.
2. شريف اللفظ كريم المعنى.
3. شريف اللفظ ساقط المعنى.
4. ساقط اللفظ كريم المعنى.

وهو كل في كذلك يضع الأناقة والجودة والجمال في الألفاظ، فالمقياس عنده القيمة الأدبية ويكون ذلك في جزالة اللفظ وجودة السبك، وحسن التركيب[1].

ب. ابن خلدون: يرى ابن خلدون أن العبرة بالألفاظ، والألفاظ هي التي تطلعنا على المعاني فهي الدليل عليها، وبدون الألفاظ لا يستطاع استحلاؤها[2].

ج. قدامة ابن جعفر: كان يرى قدامة ابن جعفر أن أحسن الكلام، يرجع إلى اللفظ أكثر ما يرجع إلى المعنى، ومما يؤكد ذلك جنوحه إلى الشكل جنوحا ظاهرا في كلامه عن البلاغة.

د. أبو هلال العسكري: ونجد في أواخر القرن الرابع الهجري أبو هلال العسكري حيث اتبع الجاحظ في ميله للألفاظ دون المعاني فهو لا يكاد يختلف كثيرا عنهم في تصوره للعمل الأدبي الفني بأن المعاني مطروحة لأنها معروفة وللفظ يحتاج إلى صناعتها.

---

[1] الجاحظ ابن عثمان، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي للطباعة، القاهرة، مصر، ط7، 1998م، ص160.

[2] ابن خلدون عبد الرحمان بن محمد، المقدمة، تحقيق: علي عبد الواحد وافي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2006م، ص

هـ. ابن سنان الخفاجي: فنراه متأثرا بما كتب الجاحظ من قبله في محاسن اللفظ، وتأثره أيضا بقدامة بن جعفر، ومن هنا نرى أنه من أنصار اللفظ[1].

3. مذهب الجمع بين اللفظ والمعنى:

فمن المراوحين الذين اعتبروا أن اللفظ والمعنى شيء واحدا، نجد ابن قتيبة يجمع بين اللفظ والمعنى ويساوي بينهما، وابن الرشيق وابن طباطبة أيضا يعتبر أنهما شيء واحد.

أ. ابن قتيبة: هو أول من سوى بين اللفظ والمعنى، وبذلك يخالف الجاحظ فرأى البلاغة لا تقتصر على اللفظ فقط، فقد تكون فيه، وقد تكون في المعنى، أو فيهما معا فمذهبه مذهب التسوية وميزانه في ذلك (الجودة والرداءة) وقد يحكم بتعديلها المنطق فالشعر عنده أربعة أضرب.

- ضرب منه حسن لفظه وجاد معناه.
- ضرب منه حسن لفظه وحلا، فإذا أنت فتشته لم تجد هناك فائدة في المعنى.
- ضرب من جاد معناه وقصرت ألفاظه عنه.
- ضرب منه تأخر معناه وتأخر لفظه[2].

ب. ابن رشيق: كان يفضل الاعتناء بالألفاظ مع تجويد المعنى، فاعتبر اللفظ والمعنى شيئا واحدا متلازمان ملازمة الروح للجسد، فلا يمكن الفصل بينهما، إذ يقول: «اللفظ جسم، وروحه المعنى، وارتباطه كارتباط الروح بالجسم يضعف بضعفه ويقوى بقوته... لأن لا نجد روحا في غير جسم البتة».

---

[1] موقع الانترنت: https://www.aluleah.net,26.10.2019, 21 :05

[2] أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، الشعر والشعراء، ج1، حققه وضبطه د.قميحة، دار الكتاب العالمية، بيروت، ص12-15.

ج. ابن طباطبة: فيرى أن الصلة بين الثنائية اللفظ والمعنى قوية ووثيقة فيرد حسن الشعر إلى انتظام عناصره وأن كل معنى من المعاني له من الألفاظ التي تشابهه وتماثلها[1].

ثالثا: العلاقة القائمة بين اللفظ والمعنى:

لقد شغلت القضية (اللفظ والمعنى) البلاغيين بعدد كبير، فهولاء قد بحثوا حول العلاقة بين اللفظ ومعناه، ونوع العلاقة، والضوابط المتحكمة بها، وقد أدرك العلماء قوة الترابط بين اللفظ والمعنى، وأدركوا قيمة المعنى في التعبيرات، ومكانة الألفاظ حين تنظمها إلى بعضها فالمعنى لا يقوم بدون لفظ، كما لا تقوم الروح بدون الجسد، فهما متلازمان تلازم الروح والجسد في أشخاص معينة. يقول العتابي في هذا الصدد: "الألفاظ أجساد والمعاني أرواح، وإنما تراها بعيون القلوب، فإذا قدمت منها مؤخرا، أو أخرت منها مقدما، أفسدت الصورة وغيرت المعنى، كما لو حول رأس إلى موضع يد، أو يد إلى موضع رجل، ولتحولت الخلقة وتغيرت الحلية"[2].

إذن يتضح أن طبيعة العلاقة بين اللفظ والمعنى هو التلازم، فلا وجود للفظ بدون معنى، ولا وجود لمعنى بدون لفظ، فإذا كان المعنى صورة ذهنية فقد وضع بإزائه لفظ هو القصد من تلك الصورة أو هويتها موافقة بما عنده عبد القاهر الجرجاني[3].

---

[1] أبو علي الحسن الرشا، العمدة في محاسن الشعر وأدبه ونقده، دار البيضاء، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط1، 1907م، ص90.

[2] محمد الحفناوي، أضواء على الفكر البلاغي، مكتبة الزهراء، 1988م، ص35.

[3] عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة في علم لبيان، تحقيق محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 471هـ، ص303-304.